

## التحرير والتنوير

واعلم أن توهم التقرب بتلطيح دماء القرابين وانتفاع المتقرب إليه بتلك الدماء عقيدة وثنية قديمة ربما كانوا يطرحون ما يتقربون به من لحم وطعام فلا يدعون أحدا يأكله . وكان اليونان يشوون لحوم القرابين على النار حتى تصير رمادا ويتوهمون أن رائحة الشواء تسر الآلهة المتقرب إليها بالقرابين . وكان المصريون يلقون الطعام للتماسيح التي في النيل لأنها مقدسة .

وقرأ الجمهور ( ينال ) و ( يناله ) بتحتية في أولهما . وقرأه يعقوب بفوقية على مراعاة ما يجوز في ضمير جمع غير العاقل وربما كانوا يقذفون بمرزق من اللحم على أنها □ فربما أصابها محتاج وربما لم يتفطن لها فتأكلها السباع أو تفسد . ويشمل التقوى ذكر اسم □ عليها والتصدق ببعضها على المحتاجين . و ( يناله ) مشاكله ل ( ينال ) الأول استعير النيل لتعلق العلم . شبه علم □ تقواهم بوصول الشيء المبعوث إلى □ تشبيها وجهه الحصول في كل وحسنه المشاكلة . و ( من ) في قوله ( منكم ) ابتدائية . وهي ترشيح للاستعارة . ولذلك عبر بلفظ ( التقوى منكم ) دون : تقواكم أو التقوى . مجردا مع كون المعدول عنه أوجز لأن في هذا الإطناب زيادة معنى من البلاغة .

( كذلك سخرها لكم لتكبروا □ على ما هداكم وبشر المحسنين [ 37 ] ) تكرير لجملة ( كذلك سخرناها لكم ) . وليبنى عليه التنبيه إلى أن الثناء على □ مسخرها هو رأس الشكر المنبه عليه في الآية السابقة فصار مدلول الجملتين مترادفا فوق التأكيد . فالقول في جملة ( كذلك سخرها لكم لتكبروا □ ) كالقول في أشباهها .

وقوله ( على ما هداكم ) ( على ) فيه للاستعلاء المجازي الذي هو بمعنى التمكن . أي لتكبروا □ عند تمكنكم من نحرها . و ( ما ) موصولة . والعاث محذوف مع جاره . والتقدير : على ما هداكم إليه من الأنعام .

والهداية إليها : هي تشريع في تلك المواقيت لينفع بها الناس ويرتزق سكان الحرم الذين اصطفاهم □ ليكونوا دعاة التوحيد لا يفارقون ذلك المكان . والخطاب للمسلمين . وتغيير الأسلوب تخريج على خلاف مقتضى الظاهر بالإظهار في مقام الإضمار للإشارة إلى أنهم قد اهدتوا وعملوا بالاهتداء فأحسنوا .

( إن □ يدافع عن الذين آمنوا إن □ لا يحب كل خوان كفور [ 38 ] ) استئناف بياني جوابا لسؤال يخطر في نفوس المؤمنين ينشأ من قوله تعالى ( إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل □ )

الآية فإنه توعد المشركين على صدهم عن سبيل الله والمسجد الحرام بالعذاب الأليم . وبشر المؤمنين المخبتين والمحسنين بما يتبادر منه ضد وعيد المشركين وذلك ثواب الآخرة . وطال الكلام في ذلك بما تبعه لا جرم تشوفت نفوس المؤمنين إلى معرفة عاقبة أمرهم في الدنيا . وهل ينتصر لهم من أعدائهم أو يدخر لهم الخير كله إلى الدار الآخرة . فكان المقام خليفا بأن يطمئن الله نفوسهم بأنه كما أعد لهم نعيم الآخرة هو أيضا مدافع عنهم في الدنيا وناصرهم . وحذف مفعول ( يدافع ) لدلالة المقام .

فالكلام موجه إلى المؤمنين . ولذلك فافتتاحه بحرف التوكيد إما لمجرد تحقيق الخبر وإما لتنزيل غير المتردد لشدة انتظارهم النصر واستبطائهم إياه .

لأجل عنهم الله دفاع وأن الخبر بناء وجه إلى الإيمان من فيه لما بالموصول والتعبير A E إيمانهم .

وقرأ الجمهور لفظ ( يدافع ) بألف بعد الدال فيفيد قوة الدفع . وقرأه أبو عمرو وابن كثير ويعقوب ( يدافع ) بدون ألف بعد الدال .

وجملة ( أن الله لا يحب كل خوان كفور ) تعليل الدفاع بكونه عن الذين آمنوا بأن الله لا يحب الكافرين الخائبين فلذلك يدفع عن المؤمنين لرد أذى الكافرين : ففي هذا إيدان بمفعول ( يدافع ) المحذوف أي يدافع الكافرين الخائبين .

والخوان : الشديد الخون . والخون كالخيانة : الغدر بالأمانة . والمراد بالخوان الكافر لأن الكفر خيانة لعهد الله الذي أخذه على المخلوقات بأن يوحدوه فجعله في الفطرة وأبلغه الناس على السنة الرسل فنبه بذلك ما أودعهم في فطرتهم